

إسرائيليات

« هذه الصفحة تعرض اسبوعيا ما تنشره الصحافة الاسرائيلية من وجهات نظر اسرائيلية حول القضايا ذات الصلة بالصراع العربي

الاسرائيلي ، وتحديدا الصراع على الارض الفلسطينية، دون ان يعني ذلك تبنيها لوجهات النظر هذه، أو أي التزام تجاهها ، وانما الهدف هو وضع قراء «الوطن» في صورة

مايفكر فيه وكيف يفكر الاسرائيليون وكيف يقيمون هذا الصراع والذي يسميه البعض منا «المرح

يهود أثيوبيا: مطلوب تمييز إيجابي

أسرة التحرير . (هأرتس):

دعت رابطة المحامين الاسرائيليين مؤخرا اعضاءها إلى تشغيل طلاب القانون من أصل اثيوبي. وهذا مبادرة أولى لجهة في القطاع الخاص تسعى إلى مساعدة الاسرائيليين سليلي اثيوبيو للاندخراط في المهنة التي تعد مطلوبة واعتبارية في السياسة وفي وسائل الاعلام بكثرمن من التعاطي مع الاسرائيليين اثيوبيين بتعايير القنبلة الاجتماعية المعتكدة. نحو ١٥٠ ألفا من سليلي اثيوبيا يعيشون في اسرائيل اليوم، منهم نحو ٣٠ ألف شاب من مواليد (اسرائيل). فقد ولدوا في مجتمع تنافسي، وحشي أحيانا، وفي شروط أولية سيئة من جانبهم: نحو ٦٥ في المائة من العائلات في هذه الطائفة هي عائلات كثيرة الاولاد. ١٨ في المائة من العائلات باب أو أم فقط واحدة، مقابل نحو ٨ في المائة من إجمالي الجمهور. معظم الشباب سليلو اثيوبيا تزوايا في أحياء فقيرة، هناك من يسميها بالغيتوات على نمط غيتوات السود في الولايات المتحدة.

فهل سينجح الجيل الاسرائيلي . اثيوبيي الاول المولود في البلاد والمختربي فيها هي أن يتخذ نفسه من مصير الفقر، الجريمة والمخدرات؛ الجواب ليس قاطعا. فمن جهة، معدل الجريمة في أوطان الشبية يرتفع من سنة إلى سنة ومنذ اليوم هي أعلى بثلاثة أضعاف من الوزن النسبي للشباب الاثيوبي بين فئة الشبية السكانية الاسرائيلية. ومن جهة أخرى، فقد ارتفع على نحو بارز أيضا معدل المستحقين للشهادة الثانوية، في ٣٠ في المائة في العام ١٩٩٥ إلى ٤٢ في المائة (مقابل نحو ٦٠ في المائة، المتوسط العام). نحو ١٠٠٥

شباب من اصل اثيوبي يتعلمون اليوم في مؤسسات التعليم العالي ونحو ٣,٠٠٠ من أبناء الطائفة يحملون ألقابا أكاديمية. فمفتاح نجاح انخراط سليلي اثيوبيا في المجتمع الاسرائيلي هو في التشغيل وليس في التعليم: فالיום العديد من الاكاديميين يعملون في أعمال الحياة الرزقاء والفنل في إيجاد عمل مناسب هو مصدر الإحباط الشخصي والأسري ويشكل نموذجا سلبيا للشباب. معظم الاكاديميين الذين وجدوا عملا يناسب مهلتهم يعملون في برامج المساعدة لإنهاء طائفتهم. الكثيرون منهم يشعرون بأن سقفا زاججيا يفصل بينهم وبين الوظائف الحقيقية، التي تمنح بتقديم الخدمات لإجمالي الجمهور. أرباب العمل الذين جمعوا تجربة في تشغيل سليلي اثيوبي، ممن أجريت المقابلات معهم في البحث الذي أعد مؤخرا في معهد أدفا بلوغا عن رضى عال وأعربوا عن الرغبة في استيعاب عمال آخرين. ومن جهة أخرى تبين أن الاسرائيليين الاثيوبيين يفتقون عن التوجه إلى أماكن عمل مطلوبة، ولا سيما لأنه ليس لهم أقرباء ومعارف في هذه القطاعات. أما أرباب العمل من جانبهم فلا يشعرون بالراحة إلى المبادرة بأنفسهم للبحث عن عمال من أبناء الطائفة. عمل مبادرات من جانب أرباب العمل يمكن أن يحطم السقف الرجائي. في القطاع الخاص يوجد مجال لمزيد من المبادرات على نمط مبادرة رابطة المحامين. في القطاع العام يجب تفعيل برامج التمييز المعدل. وقرار من الحكومة بهذه الروح اتخذ في تموز التسعينيات ولكنه لا يطبق كما ينبغي. التمييز المعدل يمكنه أن يعوض سليلي اثيوبيا عن شروط البدء لديهم والسماح لهم بالاندخراط في مواقع أساسية في المجتمع الاسرائيلي. التمييز المعدل يمكنه أن يساعد في تفكيك القنبلة الاجتماعية□

يوسي بيلين*
□ حرب (يونيو) التي من عليها، أمس، ٣٨ عاما تقسم حياتي . مثل حياة الدولة . حسب التناسب التالي: ذلك حياتي قبل الحرب ولثلاثين بعدها. سيكون من الصحيح القول: إننا أحاول إنقاذ نفسي . أنفسنا. خلال الفترة التالية للحرب، من الخطأ الفظيع الذي أسطر على نفسي من أجل احتلتناها في الحرب بدلا من العودة إلى ما كنا عليه بعد إحران النصر ملتما يحدث في كل عملية حربية دفاعية. كل ما أحاول أن أفعله خلال هذه الحقبة هو أن أضمن عيش أحفادي في هذه البلاد كما عشت أنا خلال العقد الأجل والأهدأ في حياتها – حياتي من ١٩٥٧ حتى ١٩٦٧. صحيح أن أحداثا طرأت في الشمال وحتى في جبل المشارف في القدس، وحدثت مشاكل حول قضية من هو يهودي وتكشفت جوانب صفة الحزبي الفاسدة، وحدثت اضطرابات وادي الصليب، وساد الركود الاقتصادي، إلا أن عشرين شخصا فقط تطلوا في أعمال العداء في تلك الفترة، ونظام الزهد تبدل من خلال النمو الحثيث، الثقافة والدراسة والعلم إندهت كما لم يحدث في أي وقت من الأوقات، وامتدت الخدمة العسكرية لسنتين ونصف، بل وقصرت لسنتين وشهرين حتى . الاطلاق سافروا إلى الباصات والأهالي لم ينجسوا على حياتهم. اسرائيل الستينية كانت دولة واقفة من نفسها ومزدهرة – مستوعبة للهجرة ومرتبطة مع الشرق والغرب وأخذت تشيقة لدول افريقيا التي حصلت على استقلالها الناجح. العالم أدى التحية والاحترام لنجاحاتها في مجال الزراعة والعسكرية والاستيعاب، وبدا وكأن شيئا لا يمكنه أن يقف في طريقها. الدراسات التي نشرت في الستينيات توقعات أن تصبح

إسرائيل من الدول الأكثر تطورا في العالم خلال ربع قرن من الزمان، ولكنهم لم يأخذوا بالحسبان إمكانيات حدوث الحرب العمي الذي أصابتنا إثرها (حرب يونيو). كنت جزءا من هذا العمى. جندي غز تحول في آخر الحرب إلى جندي عادي، وسعدت بين طرق الجولان وسياء عن إحلال القدس، ولم أعرف كيف أسطر على نفسي من أجل احتلتناها في الحرب بدلا من العودة إلى ما كنا عليه بعد إحران النصر ملتما يحدث في كل عملية حربية الغربية وعدم إعادتها مقابل السلام بسبب مشروع أون، الذي سعى إلى ضم ٢٠ في المائة من الضفة، ومقولة ابا إيبان، الفظيعة حول حدود اوشفيتس. وحدث أيضا خطأ مؤثرا، ويسرائيل جليلي ورفاقهما الذين رفضوا اقتراح غونر يارينغ، بالتوصل إلى اتفاق مع مصر على مشكلة كامب بيفيد، منذ باكورة نوفمبر ١٩٧١ رغم أن السادات كان موافقا على ذلك. وخطأ إقامة مستوطنات في سباء والضفة والجولان من خلال الاعتقاد باننا ما زلنا نعيش في العرشينيات والثلاثينيات، وأن هذه المستوطنات ستدافع عن تل ابيب فقط عندما كان علينا أن نخلي منازل الأطفال في كيبونسات الجولان بصورة هستيرية. أدركت مدى قدم الاعتقاد بأن المستوطنات هي درع وإلى أي حد شكلت المناطق المحتلة خطرا علينا بدلا من أن تكون حامية لنا.

هذه الأيام الست، عشية عيد ميلادي التاسع عشر كانت الأيام الأكثر بطولية في حياتي والتي تبدلت فيها المخاوف الفظيعة الوجودية بألمة الانتصار وحل محلها الإعجاب بالجنراتل واليوميات الانتصار والاعتقاد أننا إمبراطورية كبيرة. بهذه الطريقة جلسنا بانتظار اتصال الملك حسين الهاثفي وكأنا في

وهم الإمبراطورية

حل من هذا الواجب. الأيام التي حولتنا إلى محبوبين جدا في نظر يهود الشتات. كانت هذه صدمة المعركة التي يشعر بها المتصورون الذين لم يكن لديهم تصور حول ما نفعله بالثروات الطبيعية الاقليمية التي سقطت غنيمة في أيدينا وبين التزمان وعنفون الذين دعيا للبقاء في ارض اسرائيل الموحدة، وليغنون وليفويتش اللذين دعيا إلى الاستحباب منها بصورة أحادية الجانب – هم فعلوا ما يفعله الناس في ظل الصدمة: واصلوا ما اعتادوا عليه. الحكم العسكري الذي تحفظ بها. ديسمبر ١٩٦٦ استؤنف في المناطق بعد ذلك بنصف سنة. أما إقامة المستوطنات والكيبونسات التعاونية في المناطق المحتلة فقد كانت امتدادا مباشرا للتخدير (الخاطئ) قبل قيام الدولة بأن الحدود المستقبلية ستحدد بواسطة المستوطنات التي سيجري بناؤها.

ثلثا حياتي مرت وأنا أحاول العودة إلى اسرائيل التي استلبت مني في يونيو ١٩٦٧. ولست أنوي التنازل عن هذه الأمنية ولا التي لصالح النشوة والحنين. علينا أن نقطع علاقتنا الصامتة التي لا نتحدث عنها مع المناطق التي تحتفظ بها. الكثيرون قد تحروا من العمى الجماعي، وهم يدركون الثمن الفظيع – أخلاقيا ويهوديا واقتصاديا وديليا – الذي ندفعه بسبب هذه الصلة. والسؤال الوحيد هو إذا كانت الأقلية الباقية في الظلام ستبقى على دفة القيادة أم انها ستجلس في جوانب السفينة تاركة المتقطنين المتبصرين كي يقودوها. □

* رئيس حركة (ميرتس) .هأرتس

حاييم يافين : ثمن اكتشاف الظلام

جدعون ليفي*

□ ربما يوجد شيء ما فيما يدعيه المستوطنون؟ ربما خان حاييم يافين، الحائز على جائزة إسرائيل مستر تلفزيون – الذي يعتبر إحدى الشخصيات البارزة المركزية في الاعلام طوال عقود من الزمان، ومدير التلفزيون الإسرائيلي سابقا – الأمانة التي أوكلت إليه.

الشارب دبت في شجر الأرز، والمستوطنون أصبحوا هائجين. يافين، أعد مسلسله (أرض المستوطنين) بالإستقامة والبساطة التي يمتاز بها، واكتشف الظلام وملك الاحتلال والمستوطنات. هو كشف الحقيقة القاسية قبل مشاهديه، هذه الحقيقة التي أخفيت عنه وعنهم لعشرات السنين – والمستوطنون مطالبون

مقابل ذلك بإقالتهم من برنامج مبات الإخباري. يافين، ادى مهمته في هذه المره – ليس فقط سرد الحقيقة، وانما قولها كاملة لأنه لم يترد بالمخاطرة بمكانته الرسمية والاعجاب الواسع الذي يحظى به عبر السنين، ولجراته على دس يده في الامر المركزي الساخن جدا في مجتمعنا الاسرائيلي وابران وباء المستوطنات بكل قبحة أمام المشاهدين في أواخر حياته المهنية المديدة. نيويورك تايمز لم تشبه خطوة يافين، الشجاعة صفة، بقريه الاذاعي الاميريكي وكرو تروكنايت. حيث تحدثت عبراته الشهيرة نحن عالقون، والذي دفع لندون جونسون، إلى القول بعد ذلك اذا كنت قد خسرت كروكنايت، فقد خسرت قلب اميركا.

الآن، يقول يافين، لاسرائيليين إننا عالقون. من المشكوك فيه أن يخسر شارون قلب اسرائيل بسبب يافين، وهناك شك كبير اذا كان سيكتسب من إنهاء المشروع الاستيطاني من خلال ذلك، ولكن الامر الجيد الذي يظهر من برنامج يافين، هو أنه قد أثار جدلا جماهيرييا لم يتمكن أي مسلسل تلفزيوني من آثاره بهذا المستوى منذ مدة طويلة، خصوصا وأساسا بسبب المبرمج الذي ادعاه صهيوني حتى النخاع وجماع وطني نمونجي. أن تسع ذلك منه يعني ان الوقع سيكون أكثر باضعاف المرات.

ومع ذلك يطرح الفكر الجبروتية، وهذا الضغيان (نحن بصورة لا مفر منها السؤال: أين كان حتى هذا اليوم. أين كان هو ورفاقه من الازاعيين والاعلامييين والمراسلين العسكريين ومراسلي شؤون الاستيطان والمحليلين التلفزيونيين خلال حدوث كل هذه الفظاعة التي اكتشفها يافين، الآن. أين كانوا عندما قامت المستوطنات بظلم الناس ونهب الأراضي والتشكيل جيرانهم، وعندما شقت الطرق العنصرية المخصصة لليهود وحدهم دون غيرهم، وعندما سجن الفلسطينيون في أماكن سكتاهم بسبب المستوطنين؟

لماذا لم يُعلموا الناس بهذه التصرفات الجبروتية، وهذا الضغيان (نحن طواعيت، قال يافين، متأسلا في فيلمه) الذي يمارسه المستوطنون في الحواجز والطرقات ومحلاتهم المقابلية والكراتة التي السخوها بالمتجمع الاسرائيلي والعنفية التي زرعوها في طريق السلام. أولم يكن كل ذلك على الدوام جليا وطارها أمام الأنشاه، ولم يكن عليهم إلا أن يرغوا في الرؤية ودفع الناس لروية. لم تكن هناك حاجة للتحقيقات المنمقة والمعققة حتى تتكشف الحقيقة التي برزت ساطعة في المناطق، ولم يكن عليهم إلا أن ينصوا كاميرا شجاعة ونزيهة وعرض الامور على مطبقها دون تزويقات – وهذه مسألة خرم التلفزيونون (والصحافة المكتوبة أيضا بدرجة كبيرة) مشاهديه من رؤيتها.

كل مشاهد للتلفزيون في أوروبا صادرا أكبر بكثير يحدث في المناطق مما شاهدته فيها الإسرائيلي في الشارع. لم يقولوا لنا عن قصد – نتيجة للتعاون النادر بين الصحافة والمحررين الذين لا يرغون في الرؤية وبين الجيش والحكومة اللذين لا يريدون لنا أن نرى. في الوقت الذي كان فيه من واجب الصحافة أن تفتح عينونها المتعنتين للبروز وتقدمسون الإجماع الوطني.

أغلبية الاسرائيليين لا تعرف شيئا تقريبا عن الاحتلال، حتى عملاق الأخبار يافين، لم يتماكك نفسه مما يشاهده لأول مرة في حياته. الاسرائيلي العادي لا يملك تصورا حول مظهر الجدار الفاصل، وما الذي يتسبب به للفلسطينيين، ولا يعرف من الذي يقفاله الجيش الإسرائيلي وكيف، ولم يشاهد ابدا كيف يتصرف الجنود مع الناس الأبرياء فعلا ولا كيف ترتكب باسمه هو أعمال فظيعة لم تعد تارة وشادة منذ مدة طويلة، ولماذا يهدمون وهم، وكيف يتصرف أسود البلاد والمستوطنون مع جيرانهم. لم يحاول أحد أن يحدث هذا المظهر العادي وهو من جانبه لم يبذل جهدا للمعرفة وأغلق عينيه لأن ذلك مريح له أكثر. من المحتمل أنه كان سيقبل لامبانيا حتى لو عرف الحقيقة كلها، ولكن من المحتمل أيضا انه كان يصاب بالاضطراب والهيجان النفسي مثل حاييم يافين الآن. في كل الاحوال من حق هذا المواطن ان يحصل على الحقيقة.

يافين، وصل إلى المناطق مع عدسته في وقت متأخر جدا. وكان عليه أن يكون هناك منذ مدة طويلة سابقة مع بعض زملائه الآخرين. نجوم التلفزيون يمكنتهم الاعترافية بأن مكانتهم تحديدا ان يلعبوا دورا مهما في كشف الحقيقة، ولكنهم فقتلوا بدلا من ذلك عدم الوفاء بالأمانة، وكناشو مسؤولين خلال عقود عن الغموض والإبهام والطمس وتبييض ما حدث هناك وكتابه. ولكن يافين، خلافا لزملائه الأصغر منه، قام بإتخاذ ماء وجهه في نهاية المطاف. وهؤلاء الزملاء هم الذين يستحقون الشجب والإقالة وليس هو. □

* مراسل مختص في حقوق الإنسان (هأرتس)

كل تقارب اميركي - فلسطيني يدخل شارون في حالة ضغط

الوف بن*:

□ رئيس الوزراء إرييل شارون متشغل في مراكمة القوة استعدادا لأغسطس، الذي يلوح بصفته الشهر الحاسم لاستقلال حكمه. في أغسطس سيبدأ فك الارتباط بعد أربعة قرارات في الحكومة. في أغسطس سيعلن على شارون ووزرائه المصادقة على ميزانية الدولة للعام ٢٠٠٦. في أغسطس ستسرخ أعمال عرقلة العمل من جانب المعلمين، تمهيدا لتعليق تقرير ثرات. و فقط بعد أن يتم اجتياز هذه الأزمات، سيتفرغ شارون ومستشاروه للتصراع على قيادة الليكود والتنافس في الانتخابات المقبلة.

هذا الجدول الزمني يعلمي القرار الذي اتخذته شارون في عدم الردة في هذه الاثناء على استقراوات بنيامين نتنياهو وعدم الارتداد إلى المواجهة معه. في مداولة منتدى الزراعة، المسؤول عن السلوك السياسي والاعلامي لرئيس الوزراء، تحدثت المناقشة مع وزير المالية بأننا الخلل التالي في الدور، ولكننا لن نغني بذلك قبل فك الارتباط، على حد تعبير أحد المشاركين.

وأعلن نتنياهو في الاونة الأخيرة عن نيته المناقشة، بل وانتقد فك الارتباط الذي سماه الزيت في دواليب الإرهاب. يافين، فقد الجانب اليميني من الليكود وصوت الاسبوع الماضي في الحكومة ضد الإفراج عن ٤٠٠ سجين فلسطيني واتسحبوا في مكتب شارون بأن بيبي استقر يمتحنا حتى بالنسبة لنسائقي هتفي. اما رئيس الوزراء فيصمت ويحافظ على سيماء رسمية. فقد صادق مؤخرا على خطة التسهيلات الضريبية لوزير المالية، مع بعض التعديلات. ويقولون في جانب رئيس الوزراء لا ريب بأن الاستاد الاقتصادي الذي تقناه نتنياهو اكبر بكثير من الاستاد السياسي والحزب الذي أعلمه شارون.

اما مقربو وزير المالية فيقولون بأن نتنياهو لا يهاجم شارون فهو يعرب عن موقف موضوعي بالنسبة لفك الارتباط، يستند إلى تقديرات محافل الامن وعلى رأسها رئيس اليركان التصريف ورئيسي المحاربات – المتصرف الوافد – الذين يتحدثون عن آثار فك الارتباط وعلى رأسها التعزيز المعلق لقوة حماس.

مقربو شارون صوبون التحديات السياسية الداخلية التي سيقتفون عليها بعد فك الارتباط. إبقاء حزب العمل في الحكومة والمناصفة بين الليكود، مع واحد من هذين التحديين يستوجبان سياسة معاكسة. من أجل إبقاء العمل في الائتلاف أو استبداله في شنيوي يجب ضمان التقدم مع الفلسطينيين بمجرد التصريحاته. اما من أجل إرضاء رجال الليكود، فيجب اظهار التصلب والبخل حيال الفلسطينيين، ملتما يتصرف شارون الآن مع محمود عباس.

رئيس الوزراء يحتاج، بالتالي إلى جدول أعمال جديد يرضي الجميع، وهذه هي الخلفية الاحادية عن تعزيز الكتل الاستيطانية في الضفة التي تلح أيضا بإبلاغا محتمل للمستوطنات خلف الجدار جيد للبارسيان وكذا بإثارة غضب الفلسطينيين جيد لليمين. في الليكود لا يحون التنازلات، ولكنهم يعرفون كيف يقدرون تأييد الجمهور لشارون، والذي يتزجم إلى إنجازات في صناديق الاقتراع. فرضية العمل في منتدى الزراعة هي ان عاملين سيؤثران على تحقيق الاهداف. الاول هو الانتخابات الداخلية في حزب العمل والتي ستجري في نهاية الشهر، والثاني سيكون تنفيذ فك الارتباط. وشارون لا يتدخل بالمطبع في الانتخابات في احزاب اخرى، ولكن يمكن التخمين بأنه يؤيد في الخفاء صديقه وتائبه المخلص، شمعون بيريس. وواضح للجميع ان بيريس سيرغب في البقاء اكبر قدر ممكن من الوقت في حكومة شارون. وبالتأكيد أكثر من يهود باراك، الذي سيرهبه تقديم موعد الانتخابات والعودة إلى الساحة السياسية.

الانتخاب الاول وسلامة وحدة الائتلاف، بعد الانتخابات التمهدية في العمل، ستكون الانتخابات في الحكومة على ميزانية ٢٠٠٦. في الساحة السياسية يسود الافتراض بأن الميزانية ستكون المنجر لتقديم موعد الانتخابات، فإذا ما سقطت في الكنيست في نهاية آذار، فسنتفح صناديق الاقتراع في بداية تموز. أقل بقليل من أربعة اشهر من موعدها الاصلى. سكرتري الحكومة، يسرائيل ميوم، قرر ثلاث جلسات الحكومة للمداولات في الميزانية قبل بداية الإخلاء من غزة. وحسب المنطق البيروقراطي، فمن الأفضل الانتهاء من ذلك قبل صرف الانتخاب إلى غوش قتييل.

في مكتب شارون يؤمنون بأن الميزانية ستقر في الحكومة حتى لو كان كل ثمانية واربعة حزب العمل صوفوا ضدها؛ فتسودج لها أغلبية من وزراء الليكود. وها هو وزير خب لا يمتنع عن شرح مبكر أكثر مما ينبغي مع نتنياهو، فالشرارة لم العمل مضمونة، على ما يبدو، على الأقل، حتى بداية الدورة الشتوية للكنيست في تشرين الثاني. عندها فقط تبدأ الاحزاب الكبرى في عملية التمييز والتي ستصل ذروتها في الانتخابات.

التحدي الثاني لشارون والاهم، سيكون بالمطبع فك الارتباط. فهو الذي سيفقر مصيره السياسي ومكانه في التاريخ، وتعلم مستشاروه الدرس من الانسحاب من



لبنان لباراك. ابداء حس قيادي محذر، تخثر في الجمهور ولم يساهم في شيء في المكانة السياسية لرئيس الوزراء، وبدل تصميم باراك، يتحدثون مشاهد الانزال لجنود جيش لبنان الجنوبي الذين يفرّون للجهة بارواخهم. هذا السيناريو يمكنه ان يتكرر الآن. حتى لو مر الاخلاء يسهودا وتصدت المتخاوف من مستادا لمستوطنين متطرفين ورفض خدمة لجنود وقادة متدينين، فان التسرب من شأنه ان يكون مضتبا. اما اذا مر كل شيء بسلاسة، فان شارون سيدخل في المناقشة من مكانة تفوق.

الصديق الطبيب لرئيس الوزراء والاستراتيجي السياسي، رؤوبين ابني، ولا لولون الحاسم لملك الارتباط. ففي حديث اجراه هذا الشهر مع مراسل مجلة تايم الاميركية في القدس، مات ريس، روى أدبر عن الخلفية للانتصارات الكبرى لشارون في المحلطين الانتخابيين الاخرتين. فقد وصف كيف عرض شارون في ٢٠٠٣ كمتفاوض ضد ياسر عرفات، في ظل الفشل المقصود لمرشح العمل، عمرام متساع.

ماذا سنفعلون الآن، بعد ان مات عرفات، سأل ريس، هل ستعيدون اختراع شارون من جديد؟ قدر أدبر ان لا حاجة، ان شارون بنى نفسه في السنوات الاربعة الاخيرة كزعيم مصمم، بصفته الوحيد القادر. ماذا يمكن ان يغير هذا، سأل ريس فأجابه أدبر، اذا لم يتفكك الارتباط. شارون سيكون في مشكلة كبيرة جدا. وها هو تعزير انفسه لبقدر بيان شارون اجازت نقطة الالودة في طريق الانسحاب.

شرح في التحصين في ظل برودة الأعصاب والثقة بالنفس لدى رئيس الوزراء توجد نقطة ضعف. في كل مرة يشن فيها شارون تقارب اميريكي فلسطيني يدخل في حالة ضغط. هكذا كان في اكتوبر ٢٠٠١، حين قلق من صفقة بين ايرازة بوش والسعوديين على حساب اسرائيل، تخرج عرفات من الحصار، فانفجر في خطاب تشيكيوسلوفاكيا. وهكذا كان في خريف ٢٠٠٢ حين غضب الاميريكي على الطريق: مع عباس من رئاسة الوزراء الفلسطينية من العوامل التي دفعت شارون إلى فك الارتباط. وهكذا حصل الاسبوع الماضي، في الرد الغاضب من جانب شارون على زيارة عباس لدى الرئيس جورج بوش.

في نهاية المطاف، فقد كان يعرف مسبقا بأن اللقاء بين بوش وأبو ملازن لن يسره، والرسائل التي تدفقت من واشنطن إلى القدس لم تكن لطيفة. فقد قال موظفون كبار في الازارة: عليكم ان تعزيموا مصاعبه. اذا لم تساعدوه فسنداعدهم بأنفسهم.

واتخذ بوش خطوة صغيرة نحو الفلسطينيين. الباحث يوسي الف الذي يتابع منذ سنين الدبلوماسية الاقليمية، وجد تعجيديين في اقوال الرئيس في مؤتمره الصحفي مع عباس يوم الخميس الماضي. فقد اضاف بوش القدس إلى قائمة المناطق التي يتعين على اسرائيل الامتناع فيها عن اجراءات تتناقض وخرطة الطريق: كما انه عزز قوله السابق بشأن التواصل الاقليمي الفلسطيني في الضفة، بالدعوة إلى الارتباطات ذات المغزى segakmitl lufgninaem بين الضفة وغزة.

في مكتب شارون يقولون إن رئيس الوزراء قلق من ان الرئيس لم يتد على حيوية مكافحة الازهاب في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع عباس. من الايضاح الاميريكي بأن الأقوال جاءت بالمطبع في الغرفة المعققة. لم تهديء روع رئيس الوزراء، فقد فهم شارون ان أبو ملازن تلقى من بوش إعفاء من التصدي لمنظمات الازهاب على الأقل حتى الانتخابات الفلسطينية. الرسالة الاسرائيلية يسود ان تفكيك البنى التحتية لارهاب هو الشرط لكل نقلة، والنقد الاسرائيلي الشديد على عباس، لم يتخذ به في واشنطن.

في القدس ياملون في انه بعد ان يتعزز ابو ملازن سيضطر الاميريكيون عليه ايضا.

* العرالس السياسي لصحيفة. هأرتس

يمته كأصابع كبيرة في خلق المناطق الفلسطينية حاجز قلنديا

.. حاجز ضلّل نجوم

عكيفا دار*:

□ العمل في الموقع الذي يفصل بين القدس وشمال الضفة على أمتار قليلة شرقي حاجز قلنديا يجري بوتائر عالية. المسؤولون يدركون ان محكمة العدل العليا ستأمر ادارة خط التماس بتغيير مسار السور في هذه المنطقة إلى ان يستكمل العمال بناء السطح. اسرائيل تصرف أموالا طائلة على نقاط العبور الكبيرة المكلفة التي أقيمت بينها وبين المناطق لاول مرة في تاريخها. المسؤولون عن المشروع لم يتعلموا الدرس السابق في ان كل الجدران والأسوار التي تستكمل على الارض لا تؤثر في القضاء اذا ما اقتنعت ان اسرائيل قد خرقت التوازن بين احتياجاتها الأمنية وبين نسيج الحياة الفلسطيني. يمكن الافتراض انه اذا قررت محكمة العدل العليا عدم وجود ميرر أمّني لحد اسفين من الاستم في قلب تجمع فلسطيني مزدهم، فانه نقطة العبور الحديثة باخر صرعات التكنولوجيا والتفتيش والحصص ما ينقص نقطة العبور الجديدة فقط هو حاجنات للسوق الحرة حتى يتمكن عشرات آلاف الفلسطينيين المقدسيين الذين شاء ظلمهم ان يقطنوا في الجانب غير الصحيح من السور من الشعور بأنهم كمن يتوجه إلى خارج البلاد. طول المعبر ٣٦٠ مترا وتكلفة اقامته تبلغ ٣٥ مليون شيكل، وتكلفة تشغيله اليومية تقدر بـ ٢١ مليون شيكل في السنة، وأكثر من مليون شيكل على امتداد خمس سنوات.

الزرقاء الذين يقطن ٥٠ ألفا منهم في حدود بلدية المدينة ويدفعون ضرائب الارونا. سيكون هناك أيضا حارس اخضر للتلاميذ الذين سيحصل السور بين منازلهم ومدارسهم. المعبر الجديد مثل باقي المعابر الرئيسية على امتداد الجدار، سيشغل من خلال السطح جديدة مدينة تكون خاضعة لوزارة الأمن الداخلي. مسؤولية التفتيش ستنتقل من الجيش إلى شركة حراسة خاصة.

ضابط كبير يقع المعبر في منطقة نفوذها يقول إن معبر قلنديا مثل المعبر الذي يتم انشاؤه على مداخل بيت لحم، سيختصن أيضا مخفية لوزارة الداخلية والضريبة وفرع بريد وخدمات حكومية حيوية اخرى. على حد قول الضابط عدد الفلسطينيين القليل نسبيا من سكان القدس الذين يقطنون في الأحياء الواقعة خلف الجدار، والذين يررون اليوم في الحاجز متوجهين إلى جنوبي القدس ١٨ - ٢٥ ألفا في اليوم، بذلل الدلالة على ان مركز حياة الغالبية منهم موجود أصلا في رام الله. هو يضيف انه مع استكمال الجدار وتفعيل المعبر الجديد سيكون من الممكن إزالة ٢ - ٣ حواجز. معارضو الجدار يطرحون من ناحيتهم معطيات مغايرة مثل النشاط في سوق الأذنية ٧٠ في المائة من اللحوم تستور من الناحية الجنوبية من مسار السور، تشير أن أغلبية الفلسطينيين – الذين سيزين السور المشهد الطبيعي الذي يرونه من أوقافهم الجنوبية – لا يوجهون عيونهم نحو الشمال.

من الصعب ان تصدق ان المعبر الحديث سيقنع الفلسطينيين العصريين بأن الجدار ليس مكيدة اخرى من الاسرائيليين للخاص من بضعة الاف من العرب باسم الأمن وتحسين التوازن الديمغرافي للعاصمة بل للتعاضد مع الشء. من اجل الرقابة المبكرة من خطة الامتثال قام الافال من هؤلاء الفلسطينيين بالرحيل جنوبا نحو الأحياء الموجودة داخل السور. يبدو ان هذا هو التفسير لعدد سكان شمالي شرق القدس الأذى في التناقص الذين يرون من حاجز قلنديا المقدم.

حاجز قلنديا مقام في طرف اصعب طوله أكثر من ٤ كيلومترات وعرضه كيلومتر واحد. هذه الاصعب تتسحن في داخلها الشارع الرئيسي الذي يربط الأحياء الفلسطينية مع رام الله وتنفذ تحجعات فلسطينية لم يتم تشييدها في مساحة بلدية القدس الاقليمية. السور يدق إسفينا بين الأحياء الموجودة في المناطق والخاضعة للسلطة الفلسطينية ملتما يحدث بين الرام وبين نبالا، وهو يفضل بين المجتمعات الخاضعة للسلطة وبين الأحياء الفلسطينية في القدس التي أخذت ضمن الامن.

هذا السور يبقى في قلب عتق المضمن في حدود بلدية القدس من خلفه، رغم ان سكان الحي يحملون بطاقات هوية اسرائيلية، وهو يقطع الحرف الغربي – الجنوبي من رام الله الذي يشمل مؤسسات عامة ومنازل خاصة. خط الخطة سيتم فصل هذا المقطع عن باقي أحياء الحي وضمه إلى الأحياء اليهودية في النبي يعقوب وسبعات زئيف.

في كل العمر الطويل الذي يقود نحو مطار عطروت لا يوجد في يهودي واحد يحتاج للحماية. من منخلة جفجات زئيف وطريق بيغن توجد امكانية وصول مريحة للمنطقة الصناعية وإلى مطار عطروت الذي لا يستخدم منذ اربع سنوات. سكان شرق متهبة بنيامين وغور الذين يستخدمون طريق القناني رام الله الذي شق من اجلهم إثر اقتراح اوسلو. بعض الضباط الكبار من مجلس السلام والأمن الذين قدموا اعتراضات على مسار الجدار لا يشكون بأن أغراض الجدار سياسية بالكامل وان الأمن مجرد ذريعة. كما يقولون ان مقطع العقبية المانعة في هذه المنطقة ليس مطلوبا بالمره لحماية السكان اليهود وأنه يلحق الضرر بنسيج الحياة لعشرات آلاف الفلسطينيين القاطنين على جانبيه باذ ملير. هؤلاء يصرحون ان إبقاء السور في منطقة الاصعب سيوفر ١٠ كيلومترات من الجدار والكثير من الموارد المصروفة. التعديل سيوفر أيضا بعدد معبر قلنديا ومعابر اخرى مخططة في غلاف القدس، هم يقترحون مسارا بديلا أقصر من المسار الحالي حيث يوفر الأمن للأحياء اليهودية ويقلل الضرر اللاحق بالأحياء الفلسطينية ويقلص غضب الاسرائيليين.

الانتفاضة الثانية لم توفر شرقي القدس من آثارها. عشرات الشباب استغلوا الهويات الرزقاء التي يملكونها وخلعوا إلى اسرائيل لأغراض عديدة. مصدر عسكري بارز يقول ان لشرفي القدس إسهاما في كل واحدة من العمليات التي جرت في عام ٢٠٠٤. الفلسطينيون تعلموا كيف يلامون حياتهم مع الواقع الجديد، وطالما كانت الرام مفتوحة على مصرعها، لم يكن من المرجح ان يتمنى رفاق من أرقته للقدس وان يعثر الميدان الذي يقع في آخرها جزء من الضفة. ولكن عندما يقطع السور الشارع الرئيسي للحي، فان يعرف من خمس نجوم لن يُسَف شيئا. □

* المرالس السياسي لصحيفة. هأرتس